Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Structure of Summary and Detail in the Glorious Quran: A Textual Approach

Lect. Nisreen Sattar Jabbar (Ph.D.)
University of Baghdad/ College of Education for Human Sciences, Ibn Rushd, department of Arabic language
nisreen.sattar@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Lect. Nisreen Sattar Jabbar (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/eyj83d58

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The relationship of generality - detail is one of the relationships that is closely related to textual cohesion because it is one of the semantic relationships that the text occupies to connect sections with each other by continuing a certain meaning in those sections. This relationship was achieved through three main ingenious observations: *Division, combination, differentiation*. They all have one semantic function because they come together in one style that reveals the movement of analyzing a specific thing into multiple elements or collecting multiple elements into one thing. The research dealt with Qur'anic surahs that spoke about the Day of Resurrection, so the unification of their subject matter allowed them to possess a single higher structure and for the presence of structural interconnection and semantic interconnection. Between the verses of those surahs, they became as if they were one text and tightly woven together, and the research was divided into an introduction and three sections, followed by a conclusion and supported by sources.

Keywords: Textual coherence - Textual consistency - Relationship of generalization - Detail.

Al-Adab Journal Issue. No (155) (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بنية الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم مقاربة نصية

د. نسرين ستار جبار
جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد
قسم اللغة العربية
nisreen.sattar@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد علاقة الإجمال – التفصيل من العلاقات ذات الصلة المتينة بالتماسك النصي؛ لأنها إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص؛ لاتصال مقاطعة ببعضها باستمرار دلالة معينة في تلك المقاطع، وقد تحققت تلك العلاقة عن طريق ثلاث ملاحظ بديعية رئيسة:

التقسيم، الجمع، التفريق. وهي جميعها لها وظيفة دلالية واحدة؛ لكونها تجتمع على أسلوب واحد، يكشف عن حركة تحليل شيء محدد إلى عناصر متعددة أو جمع عناصر متعددة في شيء واحد. وقد تناول البحث سوراً قرآنية تحدثت عن يوم القيامة، فوحدة موضوعها هيأت لها حيازة بنية عليا واحدة، ولوجود الترابط التركيبي والتعالق الدلالي بين آيات تلكم السور، فأصبحت كأنها نص واحد، وحبكت حبكا شديدا. وتوزع البحث على تمهيد مباحث تليها خاتمة وثبتاً بالمصادر.

الكلمات المفتاحية: حبك النص– اتساق النص – علاقة الإجمال – التفصيل

تمهيد

١–حبك النص مدخل إلى اتساق الخطاب :

يعد معيار حبك النص من المعايير الرئيسة ، فهو المعيار الثاني من معايير النصية وهو يعني "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذهِ المفاهيم"(مصلوح، ١٩٩١:ص١٥٤)

فالحبك يعبر عن مدى تماسك النص ، وترابط بنيته الكلية وهو بذلك يعد ركيزة أساسية من ركائز بناء النص.

" وهو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النص وهذا العنصر الآخر يوجد في النص غير انه لا يمكن تحديد مكانة الا عن طريق هذهِ العلاقة التماسكية" (عبد الراضي، ٢٠٠٨:ص٩٠) إن هذا المعيار يتجلى في العلاقات الدلالية التي تربط متواليات النص مثل : علاقة الإجمال والتفصيل والعموم والخصوص والسبب والنتيجة أو المسبب .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولذلك يرتبط معيار الحبك بالمعنى ،على خلاف معيار السبك المرتبط باللفظ ، فنجد " أن الربط الوصفي والربط الموضوعي أو الدلالي علاقة عضوية فلا ينفك أحدهما عن الآخر" (عبد الراضي، ٢٠٠٨:ص١١٢)

إن معيار الحبك يفضي بنا إلى تحقيق معيار الاتساق، ويعني ترابط النص وتناسقه على المستوى المضموني والدلالي. (الصبيحي، د.ت:ص٨٢)

وهذا يحدث " في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كل منهما الآخر مسبقاً إذ لا يمكن أن تحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق" (خطابي، ٢٠١٢م:ص١٥) وقد أدرك البلاغيون والنقاد القدامى أهمية هذين المعيارين فأحسن الكلام وأفصحه عندهم " المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض" (الشيزري،د.ت :ص٦٣) اذاً فهذا المعيار قائم على العلاقات الدلالية التي تربط عناصر الخطاب وتجمع أجزاء الكلام بعضها مع بعضها الآخر.

وهو أيضاً المعيار المسؤول عن عملية ربط النصوص والمنظم لها لكونه يعني– عند النصيين– تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها مضمون النص ويعتمد مجموعة من الإجراءات التي تنشط بوساطتها عناصر المعرفة سعياً لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه أيضاً (بوجراند، ١٩٩٨:ص ١٠٣) فالوحدات المعجمية ما هي إلا عبارات سطحية للدلالة على مفاهيم وعلاقات تحتية فتكون الوظيفة الذهنية للأتساق معتمدة تنشيط عمل الذاكرة وتفعيل ادائها للقيام بربط المفاهيم واستدعائها في سياقات مشابهة وبناء الأفكار بعضها على بعض طلباً لبناء التصورات والمفاهيم (بوجراند، ١٩٩٨: ص١١٠) إن الاتساق النصي يبحث في الكشف عن الدلالة المعرفية لأي خطاب تندرج فيه بنية معرفية كلية تتحقق فيها شروط الوحدة والانسجام. (الجزار، ١٩٩٥:ص٣٠٣)

ويتحقق الاتساق في الخطاب الأدبي بفضل تداخل مجموعة من العلاقات الدلالية تعمل مجتمعة على حبك مضامين الخطاب وتحقيق التكامل والتناغم بينهما ، ولعل أوضحها:

١– الإجمال والتفصيل.

هي ظواهر دلالية لها أثرها في ربط أفكار النص والتأليف بين معانية: (بوقرة، ٢٠١٢:ص١٦٤)

٢– بين يدي السور القرآنية:

يتناول البحث السور القرآنية المشرفة (الواقعة والحاقة والقيامة والغاشية والزلزلة والقارعة والمعارج والنازعات والتكوير والانفطار والانشقاق) لدواع أسلوبية و نصية تشترك فيها :–

- إن موضوع هذه السور الكريمة يقوم على بيان أحداث يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال وأصناف الناس وبيان انقسامهم إلى فرق بحسب أعمالهم الدنيوية .
- نجد أن هناك ترابطاً تركيبياً وتعالقاً دلالياً بين هذه السور المباركة فأصبحت كأنها نص واحد، وحبكت حبكا شديداً؛ لذا فإن هذه السور الكريمة امتلكت بنية عليا واحدة .

المبحث الأول

مفاهيم بديعية

يشتمل موضوع الإجمال والتفصيل على عدد من الأساليب البديعية هي:

التقسيم، والجمع، والتفريق تتعالق لتشكل ملاحظ بديعية متنوعة هي: الجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم وثمة صلة جامعة لهذهِ الفنون، فهي تقوم على إيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه) المجيد،١٩٩٨م:ص١٤٦) فهو يمثل خصيصة أسلوبية تتشكل فيها الأنساق اللغوية وفقاً لعلاقات بنائية مختلفة. إن هذا الأسلوب البديعي يحقق ترابطاً شديداً على مستويين :

- المستوى الأول: مستوى النص ؛ لأنه يعد أحد العلاقات التي يشغلها النص ، لضمان اتصال مقاطعة ببعضها ، عن طريق استمرار دلالة معينة في فقرات النص. (خطابي، ٢٠١٢م:ص٢٧٢)

فيمتلك هذا الأسلوب قابلية عالية على منح النص استمرارية دلالية بين أجزائه ، فضلاً عن أن التفصيل يعد شارحاً للإجمال، والإجمال– غالباً– سابق للتفصيل، إذن فالتفصيل – وفقاً لذلك – يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال. (الفقي، ٢٠٠٢ :١٤١/٢)

- أما المستوى الثاني فهو المتلقي:– لأن هذا الأسلوب يكشف عن الحركة العقلية التي يسلكها العقل فهو يتحرك مع الإجمال والتفصيل منطلقاً من الفكرة الكلية إلى عناصرها بطريقة تفصيلية ليجد أن هذهِ الفكرة تتحلل إلى عناصر جزئية ، أو أن العقل يتحرك مع عناصر مختلفة تكوّن مجتمعة فكرة كلية.

إن هذهِ الحركة الازدواجية تنقل النص من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد بسلوك تينيك الطريقتين (خطابي، ٢٠١٢م:ص٢٧٢) علينا أولاً بيان مفهوم كل من هذه المصطلحات البديعية لتتضح بنية الإجمال والتفصيل:–

- أسلوب التقسيم:– من أوائل من عرض له أبو هلال العسكري وفسرهُ بقوله : " التقسيم الصحيح : أن يُقسم الكلام قسمة مستويات تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه". (العسكري، ٢٠١٣م:ص٣٤١)

وقد عرّفه السكاكي بقوله " هو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك ". (الحموي، ١٩٨٧م:ص٣٦٢)

وعند زكي الدين بن أبي الأصبع "التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه" (الحموي، ١٩٨٧م :ص٣٦٢)

إذن هو أسلوب يراد به استقصاء المتكلم جميع أقسام ما ابتدأ به . فيكون خير عون له في أمرين:

الأول: استيفاء جميع أقسام المعنى وقد ينقسم المعنى إلى اثنين لا ثالث لهما أو ثلاثة لا رابع لها أو أربعة لا خامس لها، وهكذا...

والثاني: ذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حالة ما يلائمها ويليق بها. (القزويني، ٢٠٠٣م:ص٢٧٠)، (عتيق، ٢٠٠٦م :ص٩٦-٩٧)

ويتحقق هذا الأسلوب بتوظيف أدوات لغوية معينة فيكون التقسيم بلفظة (إمّا) ومرة يكون بلفظة (بين) وأخرى يكون بلفظ (منهم) وتارة بأن يذكر العدد المراد أولاً بالذكر ثم يقسم. (ابن الأثير، د.ت: ١٦٧/٣)

أسلوب الجمع: هو أن يُجمع بين متعدد في حكم واحد أو هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر مختلفين في حكم واحد) (اليمني، د.ت:١٤٢/١(،)القزويني، ٢٠٠٣م:ص٢٦٩) ، (عتيق، ٢٠٠٦:ص١٠٩) إن فاعلية أسلوب الجمع تتجلى في قدرته على الإيجاز والاختزال كما أن خصوصية هذا الأسلوب حققت علاقة (الاضافة – المتكافئة). (المجيد، ١٩٩٨م:ص١٤٩)

- أسلوب التفريق:"هو ايقاع تباين بين أمرين في نوع واحد من المدح أو غيره"(القزويني، ٢٠٠٣م:ص٢٦٩)
- وهو أيضاً " أن تعمد إلى نوعين يندرجان تحت جنس واحد فتوقع بينهما تبايناً في المدح أو الذم أو غيرهما" (اليمني، د.ت: ١٤١/١)

وهذا معناه أن المتكلم أو الناظم يأتي إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً وتفريقاً بفرق يفيد زيادة وترجيحاً فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غيره.

إن فاعلية هذا الأسلوب تكمن في أنه " يعرّف المتلقي وجه اختلاف بين شيئين يحسب لأول وهلة أنهما متفقان كما يتنبه في جانب المنشيء على براعة في تلمس عنصر اختلاف في المتآلفان ثم تقديم البرهان على ذلك "(نوفل، ٢٠١٤م :ص٣٠)، إن أسلوب التفريق يقيم (علاقة المقارنة) عن طريق تفريق المتكلم بين أمرين من جنس واحد في معنى يختلفان فيه وهو بذلك يعقد مقارنة بينهما.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد تجتمع هذهِ الأساليب البديعية الثلاثة في سياق واحد.

- أسلوب الجمع مع التقسيم: هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو قد يكون أسلوب التقسيم مع الجمع وهو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم واحد.

إن اجتماع الجمع مع التقسيم يكون علاقة (الإجمال– التفصيل) وفي اجتماع التقسيم مع الجمع يكوّن علاقة (التفصيل– الإجمال) .

- أسلوب الجمع مع التفريق: هو الجمع بين شيئين في حكم واحد ثم التفريق بينهما في ذلك الحكم.

إن اجتماع أسلوب الجمع مع أسلوب التفريق يّكون لدينا علاقة دلالية مزدوجة هي علاقة (الإضافة– المتكافئة) يمثلها أسلوب الجمع وعلاقة (المقارنة) يمثلها أسلوب التفريق.

وقد تجتمع هذه الأساليب البديعية في أسلوب واحد هو أسلوب الجمع مع التقسيم والتفريق، إن وقوع هذهِ الأساليب في الكلام مجتمعة إنما يدل على حسن التأليف والفصاحة لما لها من قدرة على ترتيب الكلام وتنظيمه للمزية التي تمتلكها تلك الأساليب فأسلوب الجمع يحدد العناصر المشتركة وأسلوب التقسيم يوضح أقسام الشيء وأصنافه المختلفة وأسلوب التفريق نلمس فيه تمييزاً للفوارق بين الأشياء المتباينة. هذا كله على صعيد النص أما على صعيد المتلقي فكل هذه الأساليب تحقق نوعاً من الاثارة النفسية والفكرية فتحرك العقل وتنشط الذهن وتشرك المتلقي في التأمل ليربط بين المعاني. إن ضم العناصر بعضها مع بعضها الآخر على هذه الشاكلة يقوي العلاقة بين مفردات الأسلوب على اختلاف أنواعها ويجعلها أكثر ترابطاً وتآزراً وتلاحماً في بناء التراكيب فتبدو كأنها قطعة واحدة في حكم واحد . (صيام، ١٩٩٩: ٢٥٥-٢٥٦)

المبحث الثاني

علاقة الإجمال – التفصيل وسيلة من وسائل حبك النص القرآني

لقد شغلت هذه العلاقة الدلالية حيزاً كبيراً في الخطاب القرآني ولا سيما في السور القرآنية والآيات التي تحدثت عن يوم القيامة وأوصافه وأحوال الناس فيه وفي الآيات التي تحدثت عن وصف الجنة وأحوال الناس فيها ووصف النار وأحوال الناس فيها. وكان اشتغال هذه العلاقة على مستوى السورة الواحدة وعلى مستوى أكثر من سورة أيضاً فأظهرت قابليتها على شد أجزاء العناصر المتباعدة للنص وضمان ارتباطها ببعضها عبر استمرار دلالة معينة في الأجزاء اللاحقة من النص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والملفت للنظر في السور الكريمة أن التعالق بين أجزاء النص والاستمرارية الدلالية لا تقتصر على المستوى المعنوي فحسب بل يشتمل على المستوى التركيبي أيضاً. لقد تناولت السورة المشرفة قضية كبرى وهي قيام الساعة وما يجري فيها من أهوال، وجعلتها في إطارٍ تنظيمي واحد مستعينة بأسلوب الجمع والتقسيم، ثم قسمتها إلى قضايا صغرى توزعت على مستويات النص القرآني وفصلتها تفصيلا دقيقا مرتبا ضمنت معه عدم تشتت الدلالة الواردة في تقسيماتها المتعددة وتفاصيلها المتنوعة مما أسهم في التحام أجزاء النص الشريف فجعلته منظومة واحدة.(حسان، ٢٠١٧م:ص٢٠٥) فقد شكل أسلوب الإجمال مع التفصيل في سورة الواقعة المباركة أسلوبا رئيسا امتد من الآية (١-٥٧) ثم عاد ليظهر في الآيات(٨٨ -٩٤) وقد كان هذا الأسلوب متوزعا على ثلاث بنى تركيبية رئيسة:-

البناء الأول: تفصيل بعض من أحوال يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال .

البناء الثاني: تفصيل حال الناس في ذلك اليوم وانقسامهم وتصنيفهم وفقاً لأعمالهم الدنيوية وبيان درجاتهم .

البناء الثالث: تفصيل حال الجنة واوصافها ونعيمها وتفصيل حال النار وأوصافها وعذابها .

وقد كان البناء الأول مفتتح السورة المباركة:﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾إن الإجمال متحقق في الجملة (وقعت الواقعة) والتفصيل متحقق فيما تلتها من آيات ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ وهذا التفصيل إنما يعرض أهوال ذلك اليوم وما يجري فيه من تقليب نظام الدنيا المشهود وترتج الأرض ارتجاجاً شديداً وتدق الجبال فتعود أجزاء صغيرة متلاشية كالدقيق وتصبح كالذرات من الغبار المتفرقة في الهواء. ويأتي البناء الثاني وهو جزء ممتد من المحور الأول﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ ويقوم هذا المحور على بيان أحوال الناس في ذلك اليوم العظيم وانقسامهم إلى أصناف حسب أعمالهم الدنيوية وقد تحقق الإجمال في الجملة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ موظفا أسلوب التقسيم ،إذ ذكر العدد المراد أولاً ثم أخذ بالتقسيم ومن خصائص هذا الأسلوب استيفاء جميع أقسام المعنى وذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حالة ما يلائمها ويليق بها في استقصاء دقيق. ولعل من لطائف سورة الواقعة أنها تصنف الناس في يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف والسائد في سور القيامة -عينة البحث- أن يصنف الناس إلى قسمين هما:- أصحاب الجنة وأصحاب النار. وقد تحقق الإجمال في الآية الكريمة﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والزوج في الآية الكريمة يعني الصنف والخطاب موجه لعامة البشر(الطباطبائي، ١٩٩٧: ١١٦/١٩) ثم يأتي التفصيل ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ۞ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ۞ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ وهذا تفصيل أول انقسم إليه حال الناس يوم القيامة ثم أن لكل صنف من هذه الأصناف الثلاثة تفصيل ثان يعرض أحوالها ويفرع منها تفريعات كثيرة ، ولقد أسهم أسلوب التفصيل باستمراريته في الآيات المباركة بجعل الدلالات ممتدة عبره وغير منقطعة أو متوقفة عند حد معين، فشد المعاني والألفاظ معاً من أول السورة حتى آخرها ،وذلك بوساطة تكرار الألفاظ من جهة وتوليد المعاني وتنامي الدلالات من جهة أخرى ،فجعل حبك النص القرآني متزايداً ومتواصلاً ، وهذا ما نجده في تفصيل التفصيل في الآيات الكريمة﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ۞ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ۞ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۞ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ۞ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ۞ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ۞ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ۞ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ۞ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ۞ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ۞ وَحُورٌ عِينٞ۞ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ۞ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ۞ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا۞ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ في هذه الآيات المشرفة يأتي تفصيل الصنف الأول من أصناف الناس يوم القيامة وهذه المنزلة أو الدرجة هي درجة السابقون بالخيرات من الاعمال وإذا سبقوا بالخيرات سبقوا إلى المغفرة والرحمة التي بأزائها (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١١٧/١٩) وهي منزلة المقربين والقرب وصف للعباد في مرحلة العبودية ولما كان أمرا إكتسابيا يستعمل فيه لفظ التقرب فالعبد يتقرب بصالح الأعمال إلى الله سبحانه وهو وقوعه في معرض شمول الرحمة الالهية والله سبحانه يقرب العبد بمعنى إنزاله منزلة يختص بنيل ما لايناله من دونه من إكرامه تعالى ومغفرته ورحمته، فالمقربون هم النمط الأعلى من أهل السعادة (الطباطبائي،١٩٩٧: ١٢١/١٩) وقد حدد النص القرآني المقدس من يدخل ضمن هذه المنزلة فكانوا ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ۞ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ والثلة هي الجماعة الكثيرة والمراد بهم الأمم الماضون للأنبياء السابقين والمراد بالآخرين هذه الأمة و مكانهم جنات النعيم والنعيم هي الولاية ،وإن جنة النعيم هي جنة الولاية والمقربون هم أهل ولاية الله (الطباطبائي،١٩٩٧: ١٢١/١٩) ويستمر تفصيل أحوال جنة النعيم وأحوال المقربين فيها وهذه الجنة إنما هي جزاء بما كانوا يعملون في دار الدنيا،إذ كانوا يستمرون على العمل الصالح ليقدم علاقة السبب بالنتيجة التي تسهم في الربط الدلالي وهي من علاقات الحبك الأساسية. ويأتي تفصيل﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ وهو شروع في تفصيل ما انتهى اليه حال أصحاب الميمنة وفي تبديله من أصحاب اليمين يعلم أن أصحاب اليمين وأصحاب الميمنة واحد وهم الذين يؤتون كتابهم بيمينهم وفي معرض تفصيل مقامهم في الجنة ذكر القرآن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

معرفاً بأصحاب اليمين أنهم﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۞ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ في آخر التفصيل. وينتقل النص المقدس إلى تفصيل حال ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ وقد بدل أصحاب المشأمة من أصحاب الشمال إشارة إلى أنهم الذين يؤتون كتابهم بشمالهم والمشأمة من الشؤم وهم أصحاب الشقاء وبعد أن فصل القول في بيان درجتهم في العذاب المقيم عرج على تفصيل آخر وهو بيان سبب هذا العذاب وتعليل استقرار أصحاب الشمال في النار فكان عملهم السيء في دار الدنيا. ثم يعود النص القرآني الكريم إلى تقانة الإجمال – التفصيل في آخر السورة المباركة معضداً ذلك بأسلوب بديعي آخر هو رد العجز على الصدر الذي يعتمد التكرار.

تفصيل ← السابقون السابقون ← أولئك المقربون ← في جنات النعيم ← ثلة من الأولين ← على سررٍ موضونةٍ ← متكئين عليها متقابلين ← يطوف عليهم ولدان مخلدون ← كنا تراباً وعظاماً بأكوابٍ ← وأباريق وكأس من معين ← لا يصدعون عنها ولا ينزفون ← وفاكهة مما يتخيرون

وكنتم أزواجاً ثلاثة ← أصحاب الميمنة ← في سدرٍ مخضود ← وطلحٍ منضود ← وظلٍ ممدود ← وماء مسكوب ← وفاكهةٍ كثيرة ← لا مقطوعة ولا ممنوعة ← وفرش مرفوعة ← إنا أنشأناهن إنشاء

تفصيل ← أصحاب الشمال ← في سمومٍ وحميم ← وظلٍ من يحموم ← لا باردٍ ولا كريم ← إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ← كانوا يصرون على الحنث العظيم ← وكانوا يقولون أئذا متنا ← أءنا لمبعثون أو آباؤنا الأولون ← أءنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون

ولحم طيرٍ مما يشتهون ← فجعلناهن أبكاراً

وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ← عرباً أتراباً

← لأصحاب اليمين

← ثلةٌ من الأولين

وثلةٌ من الآخرين

في قوله جل شأنه ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ۞ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ۞ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ۞ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ۞ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ۞ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ۞وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ۞ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ إن علاقة الإجمال– التفصيل كانت ثلاثية الأبعاد في البنية الثالثة إذ جاءت متمثلة بـ:

- علاقة إضافة متكافئة تمثلت بأسلوب الجمع
- علاقة المقارنة تمثلت بأسلوب التفريق
- علاقة إجمال – تفصيل تمثلت بأسلوب التقسيم

وهذا يدل على تعاضد ثلاث علاقات دلالية في النص فازداد الحبك قوة وأحدث أثراً لدى المتلقي؛ لأنه يخلق لديه نوعاً من التلهف للمعرفة التفصيلية التي تتبع الإجمال.(حسان،٢٠١٧ :ص٢٠٥)

لقد كان لتقانة الإجمال– التفصيل فاعلية كبيرة في إظهار الدلالات المائزة بين المكونات المتشابهة عن طريق تفصيل صفاتها وبيان أحوالها وهذا ما حدث في التفريق بين جنة النعيم وجنة أصحاب اليمين بوساطة ذكر أحوالها وبيان درجة من ينال إحدى الجنتين ومنزلته فلولا التفصيل ما اهتدينا إلى ذلك الفرق كذلك بناء الأسلوب جاء متلائما مع المعنى المعبر عنه ، فكان البناء الأول (إجمال > تفصيل) فقد كان مفتتح السورة المشرفة ينتقل من الإجمال إلى التفصيل لأن الكلام يدور حول أمر عظيم وحدث جسيم فيكون المتلقي في حالة ترقب لبيان حال ذلك اليوم وما يجري فيه فلم تتغير بنية الإجمال– التفصيل إنما سارت مساراً واحداً لشد ذهن المتلقي من جهة وشد المعاني وربط الآيات بعضها ببعض من جهة أخرى. أما البناء الثاني فكان أكثر تشعبا وتفريعاً وامتداداً لفظياً ومعنوياً وهذا متأت من طبيعة الموضوع المراد عرضه فقد تعلق بتفاصيل كثيرة كما إن أهمية الموضوع اقتضت التدرج في تفصيل تلك الصفات والأحوال فلم يذكرها دفعة واحدة لغاية الترغيب والترهيب، فجاء بناء الأسلوب مختلفا عن سابقه ،إجمال > تفصيل > تفصيل التفصيل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما البناء الثالث فجاء في مرحلة اختتام السورة المباركة، وكان غرضه التأكيد على ما تقدم ذكره من أصناف الناس يوم القيامة وما آلوا اليه من ثواب أو عقاب فحافظ على تراتبية الأصناف، وكان مختصرا لما تقدم بيانه وعرضه وتفصيله ،وقد ابتدأ بالإجمال وانتهى بالإجمال، فكان البناء مغلقا وكأنه ينهي هذا الموضوع ويقطع القول فيه ويغلق الملف،

إجمال > تفصيل > إجمال > تفصيل > إجمال > تفصيل > إجمال .

وبناء على ما تقدم نلحظ جيدا استمرارية الدلالات و تلاحم الألفاظ في السورة الكريمة عن طريق توظيف علاقة الإجمال– التفصيل التي شدت عناصر السورة .

أما في سورة الحاقة فقد ذكرت الحاقة وهي القيامة وقد سمتها بالقارعة والواقعة وقد ساقت الكلام فيها في فصول ثلاثة :– فصل تذكر فيه إجمالاً الأمم الذين كذبوا بها فأخذهم الله أخذة رابية، وفصل تصف فيه الحاقة وانقسام الناس فيها إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال واختلاف حالهم بالسعادة والشقاء وفصل تؤكد فيه صدق القرآن في إنبائه بها وأنه حق اليقين (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١٩/٣٩١–٣٩٢) ونلحظ أن بنية الإجمال– التفصيل في الآيات الكريمة إنما تعتمد أسلوب الجمع والتقسيم مثل قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۞ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ۞ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۞سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۞ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ إذ جمعت السورة المباركة (ثمود وعاد) تحت حكم واحد وهو التكذيب بالقارعة ثم قدمت بيانا تفصيليا لأثر تكذيب كل منهما بالقارعة موظفة أسلوب التقسيم بالحرف (أما) أيضاً اتجهت بنية التفصيل اتجاهات متعددة من الإجمال إلى التفصيل وإلى تفصيل التفصيل .

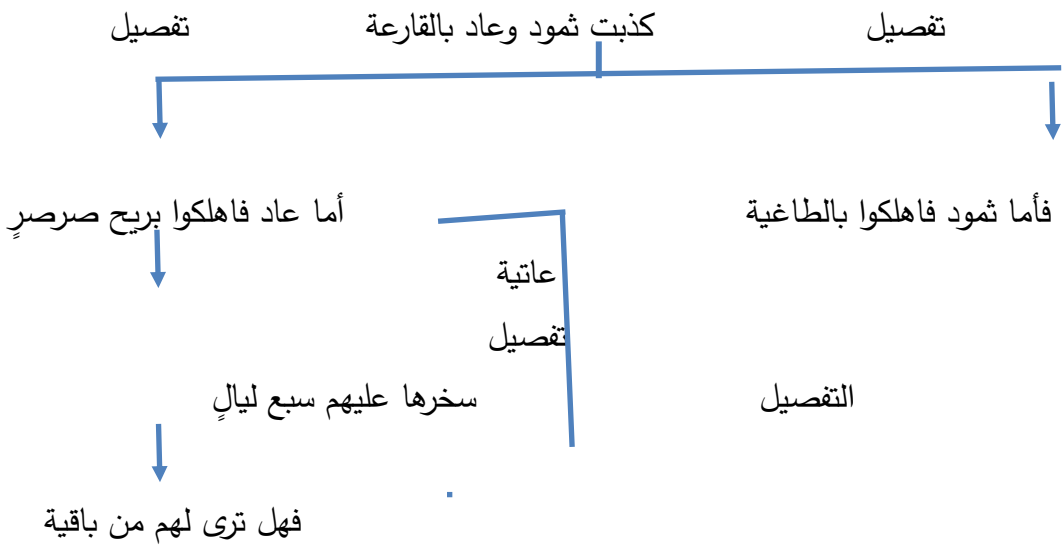

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اما بنية الإجمال الأخرى في السورة المشرفة فتقوم على بناء منح الدلالة امتداداً في النص القرآني مع استمرارية المعنى التي أدت إلى شد أجزاء النص فضلاً عن حالة التنوع في عرض الموضوع المراد إيصاله فلم يأت وفقاً لنمط واحد أو على شكل واحد بل تكون في أشكال بنائية متعددة منحت النص القرآني نشاطاً وحيوية فجاء في قوله تعالى:﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ۞ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۞ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ۞ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ۞وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ۞ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ۞ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ۞قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ۞وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ۞ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ۞ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ۞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ۞ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ لقد جاءت بنية الإجمال – التفصيل في هذه الآيات الشريفة على نحو مختلف ومتنوع تجديدا للعرض البنائي وجذباً لنفوس المتلقين وتنشيطاً لأذهانهم فهذه الآيات لا تقوم على بنية واحدة إنّما تتكون من بنى إجمالية – تفصيلية صغيرة تقع ضمن البنية الكبرى وهذا هو الفصل الثاني من الآيات ،إذ يعرف الحاقة ببعض أشراطها ونبذة مما يقع فيها ، إن البنية الإجمالية الكبرى تقوم على:- تفصيل اول > إجمال اول > تفصيل ثاني > إجمال ثاني > تفصيل ثالث > تفصيل التفصيل.

أما البنى الإجمالية الصغرى فهما اثنتان:- الأولى:- تتمثل بذكر بعض أشراط الحاقة في قوله تعالى:﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ۞ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ وهي تفصيل أول لأهوال القيامة وما يجري فيها ويأتي قوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ إجمالا لكل تلك الأهوال ولغيرها أيضاً مما سيأتي تفصيله فوقعت الواقعة تعني قامت القيامة ويأتي قوله:﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ۞وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ تفصيل متمم لوصف أهوال ذلك اليوم العظيم . فيكون شكل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البناء الأول:

تفصيل اول > إجمال > تفصيل ثاني

أما البنية الإجمالية– تفصيلية الصغرى الثانية فتقع في قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ۞ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ۞قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ۞وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ۞ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ۞ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ۞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ۞ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ فيتحقق الإجمال في الآية الكريمة فالعرض يومئذ على الله تعالى وهو يوم القضاء وإظهار ما عند الإنسان من اعتقاد وعمل إظهارا لا تخفى معه عقيدة خافية ولا فعلة خافية وذلك بتبدل الغيب شهادة والسر علنا فتدخل جميع البشر تحت حكم واحد هو يظهر أنّكم في معرض على علم الله ويظهر كل فعله خافية من افعالكم، وما بعد هذه الآية الكريمة هو تفصيل ذلك العرض، إذ ينقسم الناس قسمين فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله وتتفرع من كل صنف من هذين الصنفين تفريعات تفصيلية تعرض لأحوال كل من الصنفين، إن أسلوب التقسيم بـ (إما) تتضح علاقة الإجمال–التفصيل بشكل واضح فهي أداة تفصيلية متضمنة معنى الشرط ولكونه يقوم على ذكر مبهم ثم يقسمه ويضيفه إلى جزئه الخاص به يتضح التفصيل، إذ إن المعروف أن الاشياء تتماثل بالأحكام العامة لكنها تفترق في الجزئيات الدقيقة وفي النفس البشرية ميل واضح إلى الإلمام بجزئيات الشيء وإدراك وجوه التباين بين المتقاربات (حسان، ٢٠١٧ : ٢٠٠) وأسلوب التقسيم أتاح انشطار بنية التفصيل إلى مجموعتين، المجموعة الأولى:﴿ مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ وقد انبثق من كل مجموعة عناصر تفصيلية متنامية وفقاً لعلاقات منطقية رابطة النتائج بأسبابها الأمر الذي أحدث تواصلاً معنوياً على صعيدين: الصعيد الأول التواصل المعنوي بين عناصر كل مجموعة والصعيد الثاني التواصل المعنوي بين عناصر كل مجموعة مع عناصر المجموعة الأخرى، وهذا التواصل قائم على فنون بديعية متلاحمة مع علاقة الإجمال–التفصيل مثل: المقابلة والتضاد.إن علاقة الإجمال– التفصيل لا تتجه من المجمل > المفصل في جميع المواطن فقد يتغير اتجاهها فتكون من المفصل > المجمل تحقيقاً لغاية معينة؛ لأن مجيء الإجمال بعد التفصيل له وقع في نفس السامعين (ابن عاشور، ١٨٨٤: ٣٠٢/١) وقد عبر عنه بالغاية التداولية .(حسان، ٢٠١٧: ١٩٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الثالث

الخصائص الأسلوبية لعلاقة الإجمال – التفصيل

لقد أظهر أسلوب الإجمال والتفصيل عدداً من الخصائص الأسلوبية والبنائية في الصياغة القرآنية ومن هذه الخصائص خاصية التفصيل (القرعان، ١٩٩٤م:ص٩-٥٤) وتتصف بنية التقسيم على نحو عام بهذه الخاصية تستمد خاصية التفصيل تشكيلها من علاقة الإجمال بالتفصيل فكل تركيب تنبثق منه عناصر جزئية تكون بمجموعها التفصيل فتكون لها القدرة على ربط أجزاء النص بعضها مع بعضها الآخر وشد الدلالة بين أجزائها . ومنه قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ۞ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ۞فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ۞فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (القارعة: ١-٩)

إنَّ بنية الإجمال في هذه الآيات متحققة في كلمة (النَّاسُ) التي تنشطر إلى عنصرين يشكلان بنية التفصيل هما ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ و﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ فينقسم الناس في ذلك اليوم إلى قسمين جزاءً لأعمالهم فالمؤمنون (ثقلت موازينهم) والكافرون (خفت موازينهم) إن حيز اشتغال خاصية التفصيل متأت من العلاقة القائمة بين عنصرين التفصيل (المؤمنون والكافرون) ونلاحظ أن العلاقة بينهما تقوم على ملحظ بلاغي هو التقابل القائم على التضاد الذي ألقى بظلاله على البنية التفصيلية عامة ذلك أن خاصية التفصيل أدت إلى انبثاق تراكيب متقابلة ومتضادة في آن واحد من كل عنصر من عناصر التفصيل في تناسق واضح لتنتشر في الآيات الكريمة ،ومن الواضح أن التراكيب المنبثقة من كل عنصر تقيم علاقة تضاد مع بنية الإجمال المقابل له في العنصر الآخر فالعنصر الأول (من) الذي يشير إلى المؤمنين ينبثق منه تركيبان: أولهما:﴿ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وثانيهما: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ والعنصر الثاني (من) الذي يشير إلى الكافرين ينبثق عنه تركيبان أيضاً الأول ﴿ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ والثاني﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ومما لاشك فيه اننا نلاحظ ان العلاقة بين التركيب الأول في كل من العنصرين علاقة قائمة على التضاد في سياق تقابلي فنجد ان ﴿ خَفَّتْ﴾ تتضاد مع ﴿ثَقُلَتْ﴾ كذلك التضاد بين الألفاظ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾التي تدل على جهنم و﴿ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ التي تدل على الجنة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

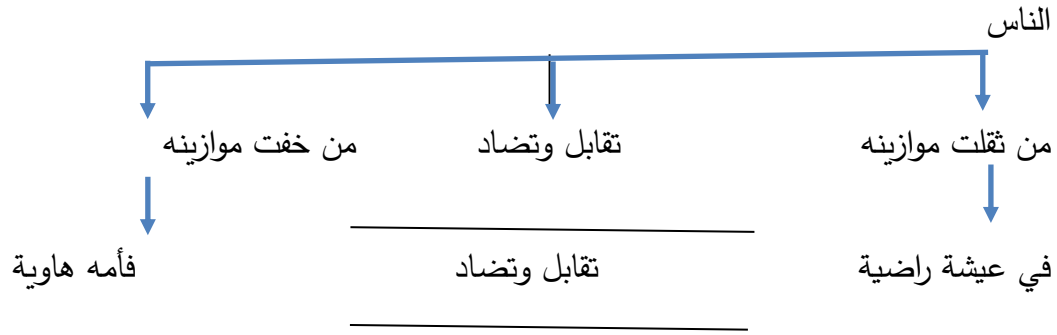

ومن الخصائص البنائية ذات البعد التواصلي الانتشاري الممتد في النص هي خاصية (التوزيع) التي ترتبط ببنية التفريق كثيراً ، وتقوم هذه الخاصية على تكرار عنصر الإجمال مرتين أو أكثر وكل تكرار يرتبط بعناصر التفصيل فيبدو الإجمال متوزعاً بين العناصر كقولـه جـلّ وعلا:﴿هَـلْ أَتَـاكَ حَـدِيثُ الْغَاشِـيَةِ ۞ وُجُـوهٌ يَوْمَئِـذٍ خَاشِـعَةٌ ۞ عَامِلَـةٌ نَاصِـبَةٌ ۞تَصْـلَىٰ نَـارًا حَامِيَةً۞تُسْـقَىٰ مِـنْ عَـيْنٍ آنِيَـةٍ ۞ لَـيْسَ لَهُـمْ طَعَـامٌ إِلَّا مِـنْ ضَـرِيعٍ۞ لَا يُسْـمِنُ وَلَا يُغْنِـي مِـنْ جُـوعٍ ۞ وُجُـوهٌ يَوْمَئِـذٍ نَاعِمَـةٌ ۞ لِسَـعْيِهَا رَاضِـيَةٌ۞فِي جَنَّـةٍ عَالِيَـةٍ ۞ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۞ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۞ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۞ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ .(الغاشية: ١-١٦)

فنلاحظ أن الإجمال في هذه الصياغة ينقسم على نفسه قسمين وكل قسم تحيط به عناصر تفترق عن العناصر المحيطة بالقسم الثاني . إنّ الإجمال في الآيات الكريمة في كلمة ﴿وُجُوهٌ﴾ التي تنقسم إلى قسمين متكررين لكن التكرار هنا لا يأتي مستعيناً بأسلوب العطف لوجود افتراق بين القسمين هذا الافتراق يقوم على التقابل المبني على التضاد بين عنصري التفصيل، إن هذه الوجوه تثير جملة من العلاقات الدلالية داخل النص الشريف، هذه العلاقات يؤسس لها أسلوب التفريق فالعلاقة الأولى هي علاقة توحد بين الوجوه ،إذ الوجوه كلها من جنس واحد ومن نوع واحد ظاهريا لكن سرعان ما يقع التباين بينها محققا تفريقا بفرق يفيد معنى الزيادة والترجيح فيما هو بصدده من مدح أو ذم فتنشأ بذلك العلاقة الثانية وهي علاقة تجسد معنى الافتراق بين الوجوه، وهذا الأسلوب البديعي يحدث تأثيراً عميقاً لدى المتلقي؛ لأنه يدل على وجه الاختلاف بين النوعين/ الوجوه بعد أن حسب للوهلة الأولى أنها متفقة. إن علاقة الافتراق تؤسس لعلاقة جديدة يظهرها السياق التقابلي المتضمن لأسلوب التضاد وهي علاقة التنافر في صفات تلك الوجوه وما ستؤول إليه من أحوال. كما أن هذه الخاصية تتيح قدراً كبيراً للاستمرار في توجيه المعنى نفسه عن طريق انتظام سلاسل من الجمل لتشكيل بنية متوالية الأحداث، فنجد أن هناك علاقة تواصل بين عناصر الوجوه الأولى ،فضلاً عن أنها عناصر منسجمة فيما بينها لتأدية المعنى.

فقد اتصفت بأنها ﴿خَاشِعَةٌ﴾ يوم القيامة أي ذليلة وهي لابد لها أن تكون ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ أي في حالة تعب وشقاء وهو أمر ملازم لحالة الذل التي تعيشها تلك الوجوه، وإن جزاءها أنها ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ و﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ و﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ و﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ولنا أن نلاحظ علاقة التواصل والاستمرار بين عناصر القسم الثاني فهذه الوجوه ﴿ نَاعِمَةٌ ﴾ و﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ وهي نتيجة طبيعية؛ لأن الوجوه الناعمة هي راضية لما سعت له في دار الدنيا فيكون مقامها (ك ك ك) الجنة التي ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ و﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ و﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ و﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ و﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ و﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ وكلها عناصر أساسية في تكوين صورة النعيم .

أما بنية الإجمال والتفصيل فتتجه من الإجمال إلى التفصيل ومن التفصيل إلى تفصيل التفصيل وهي بذلك تزيد التعالق بين أفكار النص ومعانيه وألفاظه في تنام منطقي.

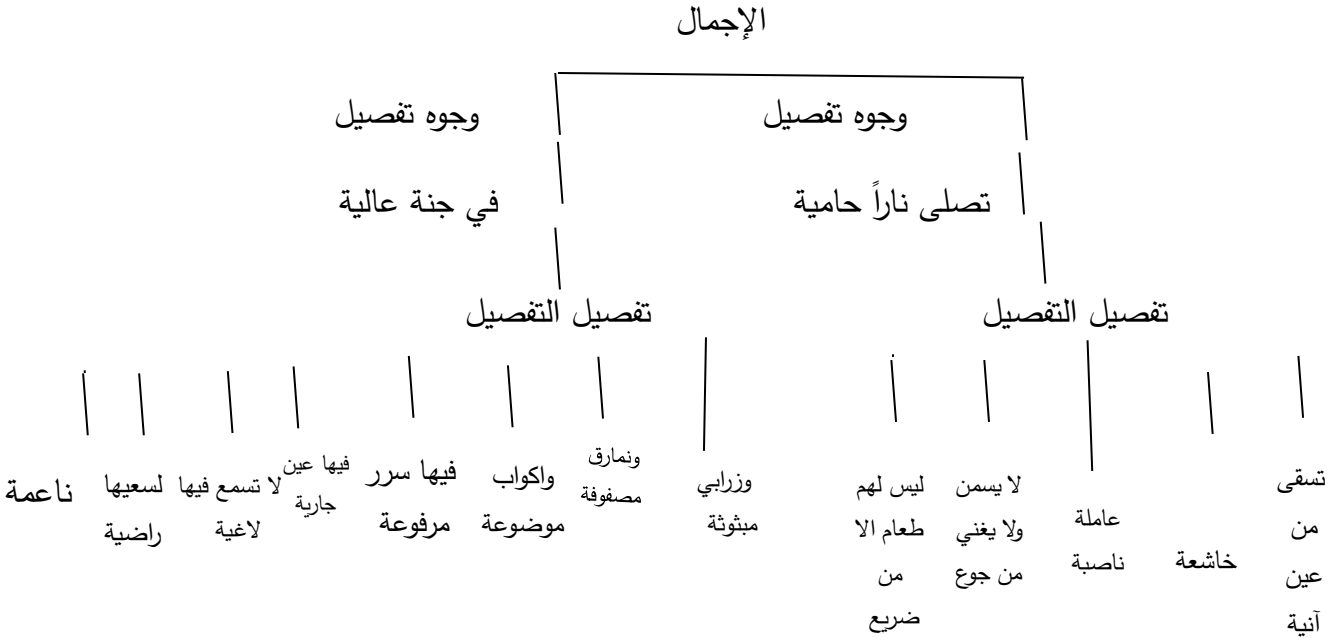

لقد تداخلت علاقة الإجمال–التفصيل في أغلب سور القيامة مع علاقات دلالية ثانوية أخرى من قبيل علاقة المقابلة وعلاقة التضاد وعلاقة الشرط وجواب الشرط وعلاقة السبب والنتيجة، لنأخذ قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسان مَا سَعَى ﴿ وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٣٤–٤١)

ان الإجمال متضمن في قولة تعالى:﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسان مَا سَعَى﴾ وقد رافقت هذا الإجمال صفة تحدد حقيقة الإنسان في الحياة الدنيا هي في قوله:﴿مَا سَعَىٰ﴾ فالإنسان يكتسب صفته وحقيقته من طبيعة سعيه في الحياة الدنيا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما بنية التفصيل فنجد أنها تنقسم إلى قسمين عبر توظيف أسلوب التقسيم:

الأول – (من) في قوله:﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾

الثاني: (من) في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾

وتتحدد صفات القسمين على وفق الصفات المرافقة لكل منهما فالأول: ترافقه صفتا﴿ طَغَى﴾ و﴿ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وأما الثاني: فترافقه صفتا ﴿ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ و﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى﴾ والواضح أن علاقات الحبك في الآيات الكريمة تتجه اتجاهين: الأول: يتجه اتجاهاً عمودياً نحو علاقة التواصل ، الثاني: يتجه اتجاهاً أفقياً نحو علاقة المقابلة المبنية على التضاد.

لقد أظهرت علاقة التواصل دلالتها الجزائية عن طريق توظيف علاقة الشرط وجواب الشرط باستعمال الأداة (أمّا) وهي اداة تفصيلية متضمنة معنى الشرط وهذا الأسلوب يجرد سائلاً ضمنياً لغرض الإخبار ولغرض إيصال المقاصد بطريقة ضمنية أيضاً فتأتي علاقة (الشرط / جواب الشرط) الدلالية لتكون مفتاحاً للولوج إلى مقاصد السورة الكريمة وربط عناصر الجمل.

أما علاقة التقابل المتداخلة مع علاقة التضاد فحققت كثافة دلالية أدت إلى تعدد الأفكار وتنوعها في ذهن المتلقي فتشده وتدفعه للانتقال الى مرحلة دلالية أخرى ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسان مَا سَعَىٰ﴾ (الإجمال). لقد وظفت العلاقات السالفة لبناء سياق منطقي رابطة السبب بنتيجته الحتمية ذلك عن طريق ملاحظة حركة القسم الأول من قسمي التفصيل الذي يسلك أحد طرفي الثنائية الدينية (الإيمان/الكفر) وهو طرف الكفر ذلك أن هذا الإنسان كان قد طغى ،ولم يهذب نفسه، ولم يستعد للآخرة بسبب انهماكه وانشغاله بالحياة الدنيا فيكون جزاؤه﴿الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أما القسم الثاني فهو يسلك طرف الايمان فقد خاف مقام ربه ومنع نفسه عن اتباع الشهوات وأدبها لذا فإن جزاءه ﴿ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.

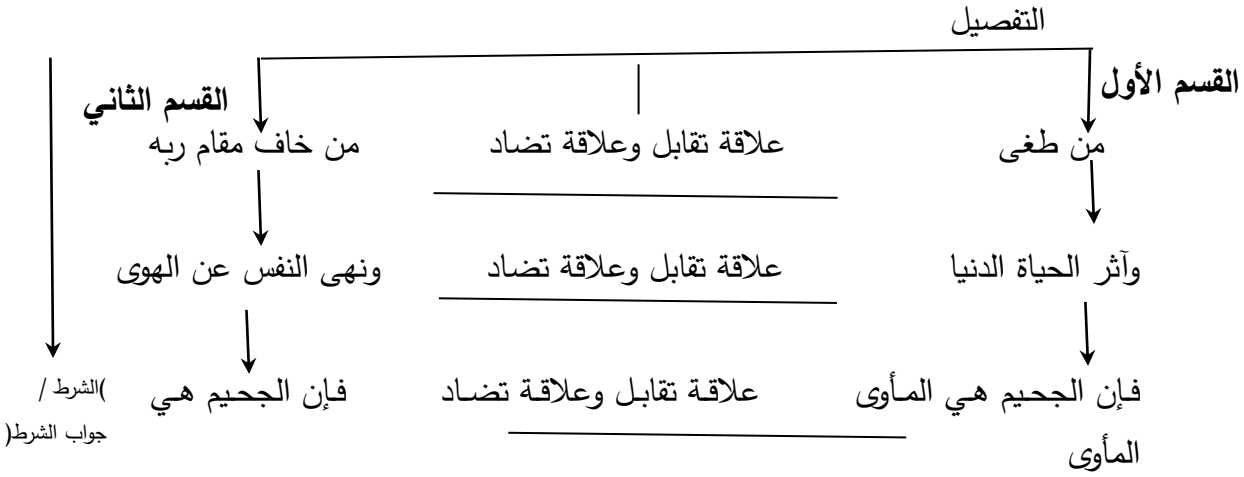

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مع حضور العلاقة السببية في ختام السورة

وعلينا القول إن سور القيامة في مجملها تتضمن هذه العلاقات الدلالية الثانوية المتداخلة مع العلاقة الكبرى الإجمال والتفصيل مسهمة في ربط المعاني بعضها ببعضها الآخر وتكثيف البنية الدلالية مؤدية إلى قوة الحبك لجعل النص أكثر تماسكاً والتحاماً.

الخاتمة

مثلت علاقة الإجمال– التفصيل ملمحاً بديعياً أسهم في ربط النص ببنيته العليا ، ذلك بما اشتملت عليه من ملاحظ بديعية كانت لها القدرة على ربط أجزاء النص بعضها ببعضها الآخر، وشد الدلالة بين عناصرها من طريق استمرار تلكم الدلالة في مقاطع النص، وقد تمتعت علاقة الإجمال– التفصيل بخصائص أسلوبية وبنائية وفرت الامتداد اللفظي والمعنوي داخل النص بما حازته من صفات انتشارية و توزيعية فتتعالق بفضل ذلك في تحقيق حبك النص . فضلاً عن أنّ السور القرآنية المشرفة – عينة البحث– حازت بنية عليا واحدة فتوحد موضوعها مما وفر لها ترابطاً تركيبياً واستمرارية دلالية اتضحت في ثنايا البحث .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

القرآن الكريم

بن عاشور، الشيخ محمد الطاهر(١٨٨٤ م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.

بوجراند، روبرت دي (١٩٩٨م)،النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، ط١.

بوقرة، الأستاذ الدكتور نعمان(٢٠١٢م)، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان.

الجزار، د. محمد فكري(١٩٩٥م)، لسانيات الاختلاف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

حسان ، د. أمل سلمان (٢٠١٧م)،الأساليب البديعية من منظور اللسانيات النصية خطاب عبد الله ابن المقفع أنموذجاً، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق.

الحموي ،الشيخ تقي الدين اي بكر علي المعروف بان حجة(١٩٨٧م)، خزانة الأدب وغاية الأدب، (ت٨٣٧هـ)، شرح عصام شعيتو، منشورات دار مكتبة الهلال، ط١، بيروت، لبنان.

خطابي ، د. محمد(٢٠١٢م) ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، المغرب.

الشيزري، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي (د.ت)، البديع في نقد الشعر، (ت٥٨٤هـ)، تحقيق: د.أحمد أحمد بدوي (ت١٣٨٤ هـ)، د.حامد عبد المجيد، مراجعة:الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة– وزارة الثقافة والإرشاد القومي– الإقليم الجنوبي– الإدارة العامة للثقافة، مصر.

الصبيحي، محمد الأخضر(د.ت)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.ط).

صيام ، د. محمود عبدالله محمد(١٩٩٩م)، علم البديع بين التأصيل الذاتي والتطبيق الواقعي، مطبعة حكاية، ط١.

الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين (١٩٩٧م)، تفسير الميزان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان.

عبد الراضي، د. أحمد محمد (٢٠٠٨م)، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١.

عتيق ،د. عبد العزيز (٢٠٠٦م)، علم البديع، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، مدينة نصر، القاهرة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل(٢٠١٣م) ، الصناعتين، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

الفقي، صبحي إبراهيم(٢٠٠٠م)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.

القرعان ، فايز (١٩٩٤(، الإجمال والتفصيل في القرآن (دراسة تحليلية) ، بحث منشور في مجلة أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات ، المجلد ١٢ ، العدد١.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد المعروف بالخطيب (٢٠٠٣م)، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، (ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان.

المجيد، د. جميل عبد(١٩٩٨م)، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتابة، د.ط.

مصلوح، د. سعد(١٩٩١م)، نحو اجرمية للنص الشعري– دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، العدد(١–٢).

الموصلي ،أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير(د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،(ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار نهضة، مصر للطبع والنشر، د.ط ، الفجالة، القاهرة.

نوفل، د. وداد(٢٠١٤م)، البلاغة العربية (علم البديع) ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

اليمني ،السيد الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي(١٣٢٢) ،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ت٣٤٩هـ)، دار الكتب الخديوية، طبع بمطبعة المقتضب، مصر.

References

The Holy Quran

Bin Ashur, Sheikh Muhammad al-Tahir (1884 AD), Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian Publishing House, Tunis.

Bougrand, Robert D. (1998 AD), Text, Discourse, and Procedure, translated by Dr. Tamam Hassan, 1st ed.

Bougarra, Professor Dr. Naaman (2012 AD), Discourse Linguistics: Studies in Foundation and Procedure, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., Beirut, Lebanon.

Al-Jazzar, Dr. Muhammad Fikri (1995 AD), Linguistics of Difference, General Authority for Cultural Palaces, Cairo.

Hassan, Dr. Amal Salman (2017 AD), Rhetorical Methods from a Textual Linguistics Perspective: The Discourse of Abdullah Ibn al-Muqaffa as a Model, Tammuz for Printing, Publishing, and Distribution, 1st ed., Damascus.

Al-Hamawi, Sheikh Taqi al-Din Ay Bakr Ali, known as Hajjah (1987 AD), The Treasury of Literature and the Goal of Literature (d. 837 AH), commentary by Issam Shaito, Dar Maktabat al-Hilal Publications, 1st ed., Beirut, Lebanon. Khattabi, Dr. Muhammad (2012), Text

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence, Arab Cultural Center, Casablanca, 3rd ed., Morocco.

Al-Shaizari, Abu al-Muzaffar Mu'ayyad al-Dawla Majd al-Din Usama ibn Murshid ibn Ali ibn Muqallid ibn Nasr ibn Munqidh al-Kinani al-Kalbi (n.d.), Al-Badi' in Poetry Criticism, (d. 584 AH), edited by: Dr. Ahmad Ahmad Badawi (d. 1384 AH), Dr. Hamid Abdul Majeed, reviewed by: Professor Ibrahim Mustafa,

United Arab Republic - Ministry of Culture and National Guidance - Southern Region - General Administration of Culture, Egypt.

Al-Subaihi, Muhammad al-Akhdar (n.d.), Introduction to Textual Linguistics and its Applications, Ikhtilaf Publications, Arab House of Science Publishers, (n.d.).

Siyam, Dr. Mahmoud Abdullah Muhammad (1999), Al-Badi' between Self-Authentication and Real-Life Application, Hekaya Press, 1st ed.

Al-Tabataba'i, Allamah Sayyid Muhammad Husayn (1997), Tafsir al-Mizan, Al-A'lami Publications Foundation, Beirut, Lebanon.

Abdul-Radhi, Dr. Ahmad Muhammad (2008), Towards the Text: Between Authenticity and Modernity, Religious Culture Library, Cairo, 1st ed.

Atiq, Dr. Abdul-Aziz (2006), The Science of Rhetoric, Dar Al-Afaq Al-Arabiya for Printing, Publishing, and Distribution, 1st ed., Nasr City, Cairo.

Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl (2013), Al-Sina'atayn (d. 395 AH), edited by Ali Muhammad Al-Bajawi, Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Sidon, Beirut.

Al-Faqi, Subhi Ibrahim (2000), Textual Linguistics: Between Theory and Practice: An Applied Study of the Meccan Surahs, Quba House for Printing, Publishing, and Distribution, 1st ed.

Al-Qura'an, Fayez (1994), "Summary and Detail in the Qur'an (An Analytical Study)," a study published in Yarmouk Research Journal, Literature and Linguistics Series, Volume 12, Issue 1.

Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar ibn Ahmad ibn Muhammad, known as al-Khatib (2003), "Clarification in the Sciences of Rhetoric, Semantics, Rhetoric, and Badi'" (d. 739 AH), annotated by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., Beirut, Lebanon.

Al-Majid, Dr. Jamil Abd (1998), "Badi' between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics," Egyptian General Book Authority, n.d.

Maslouh, Dr. Saad (1991), "Towards a Criminal Approach to the Poetic Text - A Study of a Pre-Islamic Poem," Fusul Journal, Issues (1-2).

Al-Mawsili, Abu al-Fath Diya' al-Din Nasrallah ibn Muhammad, known as Ibn al-Athir (n.d.), "The Common Proverb in the Literature of the Writer and Poet," (d. 637 AH), edited by Dr. Ahmed Al-Hawfi and Dr. Badawi Tabana, Dar Nahda, Misr for Printing and Publishing, 1st edition, Al-Fagala, Cairo.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Nofal, Dr. Widad (2014), Arabic Rhetoric (The Science of Badi'), Horus International Publishing and Distribution Foundation.

Al-Yemeni, Sayyid Al-Imam Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim Al-Alawi (1322), The Style Containing the Secrets of Rhetoric and the Sciences of the Truths of Miracles, (d. 349 AH), Khedivial Library, printed by Al-Muqtabas Press, Egypt.